

"المتعصبون" الذين أحبهم

أ.د لطيفة حسين الكندري

كتب العبقرى الكبير بيل غيتس مقالا قبل أيام يختم فيه ذكرياته المهمة في عام 2016م، وتحدث فيه عن أولئك الذين قابلهم ممن يعشقون العمل ويحققون أهدافهم النبيلة من خلال بذل كل طاقتهم إلى حد قد يصل إلى التطرف والهوس في الإصرار والمثابرة. يصف غيتس نفسه في العشرينات وبداية الثلاثينات من عمره بأنه كان متعصبا لبرمجيات الحاسوب، ويقصد بالتعصب هنا بأنه ركز على رؤيته في وضع جهاز كمبيوتر على كل مكتب، وفي كل بيت. وبلغ به التعصب إلى درجة أنه ترك حياته الطبيعية ولم يأخذ حينها أي نوع من الإجازات بل حتى إجازة نهاية الأسبوع لم يكن يتمتع بها. يقول غيتس كنت مع زملائي في شركة مايكروسوف فخورين إلى أبعد الحدود عندما نصل للشركة باكرا وكنا آخر من يخرج.

كانت سنوات مدهشة ورائعة ويعلق غيتس من باب الفكاهة أنه لم يكن مهتما في تلك الفترة بالزواج إلا عندما رأى مليندا وهي زوجته التي تشكل معه ثنائيا جميلا مبهرا ولديهما مؤسسة من أكبر المنظمات الخيرية في العالم.

ويضيف غيتس إن أغلب أعمالى ذات علاقة بالتعلم من المتعصبين للعمل المعطاء والإنتاج المجدي. المتعصبون الذين أقصدهم هم العلماء الذين يبحثون عن الحلول والمصل واللقاح، والمعلمون الذين يعملون دون ملل لتجويد صنعتهم ورفع مستوى طلابهم، والمهندسون الذين يعملون بشغف لإيجاد مصادر جديدة للطاقة النظيفة.

أشار المقال إلى خمسة موهوبين يحاولون تغيير العالم بعملهم المتواصل مما جعل غيتس متفائلا بأن القادم أفضل، ومن المتعصبين الذي أحب غيتس كفاحهم واصرارهم جيمي كارتر الذي لا زال مفعما بالحياة والإنتاج وهو في سن التسعين. لا زال كارتر يقدم محاضراته في الجامعة ويتحدث عن البيئة عالميا، والعلوم السياسية والدين ويتبادل النقاشات مع الطلبة ويعيش حياة علمية، واجتماعية، وتعليمية مليئة بالنشاط.

ومن الشخصيات المتعصبة لعملها نان يولنغ الذي حصل على جائزة العام لأفضل معلم في ولاية واشنطن. أعجب بيل غيتس بهذا المعلم وقابله فوجده قمة في التفاني في العمل حيث نهض بالتحصيل الدراسي على نحو لافت واستخدم أساليب إبداعية في غرس بذور التعلم لدى طلبته. وأشار غيتس إلى العالم الهندي: ناندان نيليكاني المفكر والعالم المتخصص في برمجيات الحاسوب ورائد الأعمال الذي يقوم بمجهودات وطنية ملهمة للنابعين.

كتب بيل غيتس أجمل ذكرياته في هذا العام وفي ظني أننا جميعا نستطيع أن نودع عامنا هذا ونستقبل القادم بطريقة إيجابية تزيد من دافعيتنا وتمدنا بالأمل الجميل، والعمل المنتج.

---

من المحطات الجميلة في حياتي هذا العام: العمل في مكتب مساعد العميد للشئون الطلابية في كلية التربية الأساسية، وتشرفت أيضا بكتابة مقالات أسبوعية في جريدة القبس الغراء. وكل عام وأنتم بخير لنزداد أملا وعلمًا وعملا.